بعض مظاهر الفساد في المجتمع في عصر المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م)

م.د. صدام حسين خضير عباس السعدي

كلية الآداب / جامعة سامراء/ قسم التاريخ

Manifestations of corruption in society in the era of the towering Mamluks (784-923 AH / 1382-1517 AD))

Research submitted by

Dr. Saddam Hussein Khudair Abbas Al Saadi

College of Arts / University of Samarra / Department of History

بعض مظاهر الفساد في المجتمع في عصر المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م)

م.د. صدام حسين خضير عباس السعدي

(الكلمات المفتاحية : المماليك البرجية ، الفساد ، المجتمع)

يهدف البحث إلى دراسة المجتمع المصري والشامي في عصر المماليك البرجية ، ومظاهر الفساد المستشري فيه من (الزنا ، الرشوة ، المخدرات والمسكرات ، المعاصي الاخرى . وقسمت البحث الى ثلاث مباحث

المبحث الأول : تعريف مصطلح (الفساد) لغةً واصطلاحاً

المبحث الثاني: طبقات المجتمع في عصر المماليك البرجية

المبحث الثالث : مظاهر الفساد في المجتمع الشامي والمصري في عصر المماليك البرجية .

ومن ثم قائمة الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة ، وقائمة المصادر والمراجع .

Abstract

The research aims to study the Egyptian and Levantine society in the era of the Burji Mamluks, and the manifestations of rampant corruption in it (adultery, bribery, drugs and intoxicants, other sins. The research was divided into three sections.

The first topic: Defining the term (corruption) linguistically and idiomatically The second topic: the classes of society in the era of the Burji Mamluks

The third topic: the manifestations of corruption in the Levantine and Egyptian society in the era of the Burj Mamluks.

And then a list of the conclusions reached by the study, and a list of sources and references.

المقدمة

حكم المماليك مصر وبلاد الشام نتيجة صمود مقاتليهم في وجه العدوان التتري الذي هدد الوجود العربي الإسلامي برمته. لذا عبر سنوات حكمهم الطويلة ذاق المجتمع كوارث متتالية ضاعف من مراراتها الإدارة السيئة والنظام الفاسد لسلاطين المماليك، باعتبارها مُلكًا أبديًّا لن يزول مهما حدث. وبالرغم الكوارث الطبيعية التي أنهكت المجتمع المصري والشامي اذ أنَّ الفساد السياسي لسلاطين المماليك البرجية، وابتعادهم عن الشعب بشكل أكبر مما فعل أسلافهم، عزز من سرعة انتشار الأزمة ، وعزموا على إرهاق المجتمع في دوامات لا نهائية من الضرائب تفننوا في ابتداعها، لتعويض خسائرهم الفادحة من جهة، وإرهاق الناس من جهة أخرى، فلا يدعون مجالًا للحنق. ومسألة صعود البسطاء والعوام إلى مصافِّ النخب، وبيع المناصب بالأموال لتفتح الدولة بندًا جديدًا في ميزانيتها، فوصل الأمر حدودًا مبالغًا فيها.

لذا ارتأينا ان اختار موضوعاً يدرس كل هذا فوقع اختيار للعنوان : **(بعض مظاهر الفساد في المجتمع في عصر المماليك البرجية (٧٨٤-٩٢٣هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م)**

تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث ، يتناول الأول تعريف (الفساد) لغةً واصطلاحاً ، اما المبحث الثاني فكان يختص بدراسة طبقات المجتمع وتقسيمها الى فئات . اما المبحث الثالث فأختص بمظاهر الفساد ك الرشوة والزنا وتجارة الحشيشة والشذوذ الجنسي في عصر المماليك البرجية . ثم ختمت البحث بقائمة النتائج وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول : تعريف مصطلح (الفساد) لغةً واصطلاحاً

اولاً : الفساد لغةً :

مأخوذ من (فَسَدَ) ويقال فَسَدَ الشيء يفسد فسادا، فهو فاسد، وقوم فسدى، أي سقطوا من اعين الناس. والاسْتِفْسادُ: خلاف الاستصلاح. والمَفْسَدَةُ: خلاف المصلحة(١).

ويقال وأفسده أباره، أي جعله يفسد، وأفسد المال إفسادابغير حق، إستفسد ضد أستصلح، وتفاسد القوم تدابروا، وقطعوا الأرحام (٢).

قال الراغب الأصفهاني: **ان الفساد الخروج عن المألوف وبضده الإصلاح، وهو كل فعل يخرج عن الاستقامة**(٣) .

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً﴾(٤) **وقالوا وتَفَاسَدَ القومُ، أي تدابَرُوا وَقَطَّعُوا الأَرحام وَيُقَالُ: أَفْسَدَ فُلَانٌ المالَ يُفْسِدُه إِفْساداً وفَساداً**(٥).

ويحتوي مصطلح (الفساد)على معانٍ عدة بحسب موقعه منها :

١. **(الجدب أو القحط)** كما في قوله تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ (٦).

٢. **(الطغيان والتجبر)** كما في قوله تعالى: ﴿ **لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾(٧).

٣. **(عصيان لطاعة الله)** كما في قوله تعالى: ﴿ **نَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾(٨) ونرى في الآية الكريمة السابقة تشديد القرآن الكريم على تحريم الفساد على نحو كلي، وإن لمرتكبيه الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة.

ثانياً: الفساد اصطلاحاً :

هو مخالفة الفعل ذي الوجهين لأمر الشارع، وهذا المعنى يتضح من خلال بيان معنى الفساد في العبادات والمعاملات كما يأتي:

اولاً : من وجهة نظر شرعية

١. **الفساد في العبادات:** ما لم يوافق أمر الشارع، ولم يجزئ، ولم يسقط القضاء، كالصلاة من غير طهارة، فإنها صلاة فاسدة غير مجزية، ولا تسقط القضاء؛ لأنها صلاة مخالفة لأمر الشارع، الذي أمر بالطهارة في الصلاة[٩].

٢. **الفساد في المعاملات:** عدم ترتب أحكامها المقصودة لوجود خلل في الأركان أو الشروط، كبيع المكره، فإنه بيع غير صحيح، ولا تترتب عليه آثاره، لأن من شرط البيع أن يكون البائع راضياً[١٠].

ثانياً : من وجهة نظر عامة

تعددت التعريفات لمفهوم الفساد بتعدد جوانبه المتعلقة به واتجاهاته المختلفة، وذلك تبعاً لاختلاف الثقافات والقيم السائدة، كما يختلف باختلاف الزاوية التي ينظر إليها من خلال المهتم ما بين رؤية سياسية، أو اقتصادية ، أو اجتماعية او إدارية ومن هذه المفاهيم :

١. الفساد هو ((**استخدام السلطة العامة من أجل كسب أو ربح شخصي، أو من أجل تحقيق هيبة أو مكانة اجتماعية أو من أجل تحقيق منفعة لجماعة أو طبقة ما بالطريقة التي يترتب عليها خرق القانون أو مخالفة التشريع ومعايير السلوك وبذلك يتضمن الفساد انتهاكاً للواجب العام وانحرافاً الأخلاقي عن المعايير الأخلاقية في لتعامل**))[١١] .

٢. ومن التعاريف الهامة هو :((**إخلال الموظف بواجبات وظيفته إيجابياً وسلبياً اوعملاً من الأعمال المحرمة عليه، فكل موظف يخالف الواجبات التي تنص عليها القوانين والقواعد التنظيمية العامة أو أوامر الرؤساء في حدود القانون، أو يخرج من مقتضى الواجب في أعمال وظيفته أمر يقصر في تأديته بما يتطلبه من حيطة ودقة وأمانة ، ويخل بالثقة في هذه الوظيفة التي يقوم بها بنفسه إذا كان به وأن يؤديها بدقة وأمانة ، إنما يرتكب ذنباً إدارياً يستدعي تأديبه ، فتتجه إرادة الإدارة إلى توقيع جزاء عليه بحسب الأشكال والأوضاع المرسومة قانونياً في حدود النصاب المقرر، لهذا فأن الخروج على واجبات الوظيفة والأوامر التي تصدر إليه من رؤساءه في حدود القانون إنه الانحراف بعينه ويتفاوت هذا الانحراف شدة وقوة بتفاوت أذاه وأثره في الصالح العام))** [١٢] .

أي وضع اليد على المال العام وحصر الفائدة منه بشكل خاص أو سرقة أموال الدولة بشكل مباشر أو تحت مسميات أخرى.

المبحث الثاني: طبقات المجتمع في عصر المماليك البرجية

كان المجتمع في عصر المماليك البرجية مجتمعا طبقيا ، أي أنه يتكون من طبقات عدة متميزة بعضها عن البعض في الخصائص والصفات والمظاهر، فضلا عن علاقتها بالدولة ومقدار ما تتمتع به من حقوق، أو ما عليها من واجبات، وفي ظل هذا النظام الطبقي تبدو الفوارق واسعة بين السلطة والمحكومين، لاسيما إذا كان الحكام اغراباً عن البلد وأهله، لا تربطهم بأبناء مصر روابط النسب والأصل أو الدم لذلك لم يشعر المماليك في كثير من الحالات بالارتياح والتجاوب مع الأهالي والحرص على مصالحهم والعمل لأجل رفاهيتهم [١٣] والواقع أن المماليك حكموا البلاد بصفتهم نخبة عسكرية مميزة، و تفردوا بالحكم وبشؤون الحرب، وتعاملوا مع المواطنين على أنهم أقل مرتبة منهم، إذ لا يمكن لهم الاشتراك في القضايا الحربية، لقد عني سلاطين المماليك عناية فائقة بخدمهم وعبيدهم، وحرصوا على تربيتهم بطريقة مميزة، فاذا اقتنى السلطان عددا من المماليك، يبعثهم أولا للفحص من أجل

سلامة أجسادهم، ثم ينزل كلا منهم في طبقة جنسه، بحيث لا يقيم في طبقة من الطبقات المخصصة للمماليك بالقلعة مع ذوي الأصل المشترك أو المجلوبين من بلد واحد [١٤].

وإذا شبّ المملوك ووصل سن البلوغ يبدأون تعليمه فنون الحرب وركوب الخيل، وحين تنتهي هذه المرحلة يخرج من الطباق وينقل إلى أدوار الخدمة السلطانية مرتبة بعد أخرى، حتى يصبح من رتبة الأمراء ، وعندما يغادر المملوك الطباق تعطى له جامكية أو مصروف يبلغ حوالي (ستة دنانير) وهو مبلغ مناسب في ذلك الوقت، ولكنه سرعان ما يرتقي من الجامكيات إلى الاقطاعات ويكون بأمرته العشرات، وحينئذٍ يصبح الأمير سلطانا [١٥].

والى جانب طبقة المماليك كانت هناك مجموعة المعممين أو أهل العمامة [١٦]وهذه الطبقة كانت تشمل أصحاب الوظائف الديوانية والعلماء والفقهاء والكتاب وأهل الأدب، وهذه الفئة تميزت طوال عهد المماليك بمميزات خاصة، على الرغم مما تعرض له بعض أفرادها، ويبدو أن المماليك شعروا دوماً بغربتهم، فهم غرباء عن البلاد وسكانها، وأنهم بحاجة إلى دعامة يستندون إليها في حكمهم، وتعينهم على إرضاء الشعب، فلم يكن أفضل من فئة العلماء [١٧] بسبب ما للدين ورجاله من سطوة وتأثير، ولذلك احترم المماليك علماء الدين لأنهم يشكلون قوة ذات خطر في تشكيل الرأي العام في البلاد، وعن طريقهم تعرفوا على الدين الاسلامي، وببركتهم يعيشون، ومن جهة ثانية فإن المعممين تمسكوا بمكانتهم واعتدّوا بها، فأخذوا أحيانا يعارضون السلاطين فـــــي الحق [١٨]أما التجار فكانوا يشكلون طبقة قريبة أحيانا إلى سلاطين المماليك، لشعورهم بأن التجار هم المصدر الرئيسي الذي يمدهم بالمال في أوقات الشدة والعوز، وتشير جميع الشواهد التاريخية على أن التجار تمتعوا في عصر المماليك بثروات كبيرة[١٩]وهذا أمر طبيعي في عصر كانت مصر حلقة النشاط التجاري يبين المشرق و المغرب، على أن سعة الثروة عند التجار جعلهم دائما مطمعاً لسلاطين المماليك فأكثروا من مصادرة الأموال والأراضي بين فترة واخرى، فضلا عن إثقالهم بالرسوم والضرائب [٢٠].

أما الفلاحون وهم السواد الأعظم من السكان، فلم يكن نصيبهم في عهد المماليك سوى الإهمال والاحتقار حتى أصبحت لفظة (فلاح) في ذلك العصر مرادفا للشخص الضعيف المغلوب على أمره [٢١]، ولذلك قال ابن خلدون عن الفلاحة وأهلها خير دليل على إنها معاش المستضعفين ويختص أهلها بالذلة،وزاد من سوء حال الفلاحين كثرة المغارم والظلم الذي حلّ بهم من الولاة والسلاطين، ليأخذوا منهم أضعافا من الضرائب، كذلك فرض الولاة على أهل القرى نظام المسؤولية المشتركة [٢٢] في دفع الضرائب، حتى في حالة توزيع مهام القرية الواحدة بين ملاك عدة أو إقطاعيين عدّوا كل فلاح شريكا مع زملائه[٢٣].

المبحث الثالث : مظاهر الفساد في المجتمع الشامي والمصري في عصر المماليك البرجية

اثر تراجع اقتصاد الدولة المملوكية، وتدهور أحوالها، وازدياد أعداد المماليك وتزايدت رواتبهم، وتفشّت الرشوة والفساد في دوائر الدولة، ولم تعد الدولة قادرة على الوفاء ودفع مستلزماتها، لاسيما رواتب المماليك، لذا سنبين تلك المظاهر وهي كالتالي:

١. الفساد النقدي

كان الفساد النقدي مستشرياً في عصر الممالك البرجية فقد تعددت وتنوعت منها نقص أوزان النقود، وعدم ضبط عيارها، والتلاعب بقيمتها النقدية، وأسعار تبادلها الى تزييفها أو تقليدها بسك عملات مثيلة لها خارج دور سك النقود الرسمية التابعة الى الجهة المسئولة عن إصدار العملات والى غير ذلك من أوجه غش النقود[٢٤].

كما شمل الفساد أيضاً الصنج المستخدمة في أوزان النقود، حيث استعملت صنج ناقصة الوزن، فجاءت النقود التي حددت أوزانها بتلك الصنج ناقصة سواء أكانت دنانير ذهبية أو دراهم فضية [٢٥].

يظهر دور سلاطين المماليك في تفشي ظاهرة الفساد النقدي اذ ان بعض السلاطين عملوا بأنفسهم على إفساد الوضع النقدي في الدولة، وإن لم يعملوا بأنفسهم فقد قام بذلك كبار

أمرائهم وكبار مسئولي الدولة على مرأى ومسمع منهم، مما يعني قبولهم أو موافقتهم و تلاعب رجال الدولة والمسئولين وأهل الفساد لزيادة إفساد النقود وتزييفها، والعمل على تحقيق الربح والكسب [٢٦]وساء النظام النقدي، فقد قاموا بعضهم بتخفيض أوزان النقود وعياراتها، عندما نقصت إمدادات الدولة من المعادن وعانت خزينة الدولة من عجز في نفقاتها ومصروفاتها [٢٧] بدءاً من عهد السلطان (الناصر فرج بن برقوق) الذي يذكر عنه المقريزي إفساده لأوزان النقود، وعدم ضبط عياراتها[٢٨] ، ويذكر أيضاً عن أمراء دولته وكبار مسئوليها إفساد هم للنقود بشكل لم يسبق له مثيل وتلاعبهم بأسعار تبادلها بما يحقق لهم الربح والثراء، دون النظر لشرعية ذلك وما نتج عنه من أضرار باقتصاديات الدولة والشعب، كما سلك جميع سلاطين الدولة ممن جاءوا بعد الناصر فرج سياسة إنقاص أوزان النقود وعيارها، علاجاً لمشكلة نقص لمعادن[٢٩]

وقام السلاطين بالعمل على تقليل أعداد الدراهم الفضية حتى وإن دعتهم الحاجة أو الفائدة وقف إصدارها كي يضطر المتعاملون إلى استخدام النقود النحاسية بدلاً عنها، وعندها يكثرون من إصدار النقود النحاسية، ويضمنون بذلك الربح المادي من وراء ذلك [٣٠]. و قاموا بخلط نقد العملة عند الوزن برؤوس المسامير وقطع الرصاص والنحاس حيث وصلت نسبة النحاس فيها إلى أقل من ٢٠ %من وزن القطعة، أما باقي الوزن فكان عبارة عن خليط من المعادن الرخيصة كالحديد والرصاص[٣١].

٢. احتكار السلع الغذائية.

لقد كان السلطان وكبار رجال الدولة في طليعة من يمارسون الاحتكار بغية تحقيق الأرباح الوفيرة ، ولأن معظم الأراضي الخصبة وخصوصاً التي كانت قريبة وتسقى من مياه النيل بدون فيضان، كانت مقتطعة للسلطان والأمراء، فكانت تؤجر إلى الفلاحين بأسعار يفرضها الأمراء وعادة ما تكون مرتفعة، ثم يقوم الأمراء بإعادة شراء الغلال من الفلاحين وبيعها بأسعار مرتفعة في السوق، وبسبب هذه السياسة المعتمدة في السلاطين والأمراء حدثت الأزمات الاقتصادية، وكان سببها المباشر سياسة الاحتكار التي مارسها الأمراء[٣٢]، فيذكر المقريزي أمراء السلطان (أبو النصر شيخ المحمودي) في ذلك فيقول: " **فبذل أُمَرَاء دولته**

ومدبروها جهدهمْ فِي ارْتِفَاع الأسعار بخزنهم الغلال وَبَيْعهَا بالسعر الْكَبِير ثمَّ زِيَادَة أُجْرَة أطيان أَرَاضِي مصر حَتَّى عظمت كلفة مَا تخرجه الْأَرَاضِي ... وَأخذت على نواحي مصر مغارم تجبى من الفلاحين فِي كل سنة وأهمل عمل جسور أَرَاضِي مصر وألزم النَّاس أَن يقومُوا عَنْهَا بأموال تجبى مِنْهُم وَتحمل إِلَيْهِ. وَأكْثر وزرائه من رمي البضائع على التُّجَّار وَنَحْوهم من الباعة بأغلى الْأَثْمَان واضطروهم إِلَى حمل ثمنهَا فعظمت مغارمهم للرسل الَّتِي تستحثهم ولمستخرجي المَال مِنْهُم مَعَ الخسارة فِي أَثمَان مَا طرح عَلَيْهِم من البضائع لَا جرم أَن خرب إقليم مصر وزالت نعم أَهله وَقلت أَمْوَالهم وَصَارَ الغلاء بَينهم كَأَنَّهُ طبيعي لَا يُرْجَى زَوَاله " (٣٣).

وبحث السلاطين عن إيرادات جديدة ليفرضوا عليها الضرائب لتغطية نفقاتهم المتزايدة، وجدوا أن تجارة السكر رائجة وعليها طلب تدخلوا بالبداية بعملية البيع والشراء ليصبح حكراً عليهم و ذلك سنة(٨٢٧هـ/ ١٤٢٤ م) وبازدياد النفقات والبحث مجدداً عن الإيرادات اذ صدر به مرسوم سنة(٨٣١هـ/ ١٤٢٧ م) بمنع زراعة قصب السكر واحتكار زراعته مما أدى إلى بحث التجار عن طرق أخرى غير أراضي الدولة المملوكية وضاعت المصالح، وأصبحت الغلال قليلة مع كثرتها في المخازن، وإمساك أربابها أيديهم عن بيعها لأملهم فيها غاية الربح(٣٤).

٣.الزنا :

ويعد الزنا من مظاهر الفساد التي انتشرت في عصر المماليك، فقد أشار ابن الفرات ماحدث في مناسبة او احدى الموالد في مصر سنة(٧٩٠هـ / ١٣٨٨ م) عن الفساد والزنى قائلاً : ((**حصل فيه من الفساد مالا يحصى من كثرة النساء والفساق ، حتى أشيع أنهم وجدوا فى ثانى يوم فى المزارع مائة وخمسين فارغة من جرار الخمر وفتحت بنات بكور**)) . أى بنات أبكار فقدن عذريتهن(٣٥).

ويذكر المقريزى عن هذا المولد والذي يسمى مولد الانبابي في نفس العام: ((**وَفِي هَذِه اللَّيْلَة: عمل الشَّيْخ المعتقد إِسْمَاعِيل بن يُوسُف الإنبابي المولد على عَادَته فِي زاويته بِنَاحِيَة منبوبة من الجيزة تجاه بولاق فَكَانَ فِيهِ من الْفساد مَا لَا**

يُوصف إِلَّا أَنه وجد من الْغَد فِي الْمزَارِع مائَة وَخَمْسُونَ جرة فارغة من جرار الْخمر الَّتِي شربت - تِلْكَ اللَّيْلَة فِي الخيم سوى مَا حكى عَن الزِّنَا واللياطة فَجَاءَت ريح كَادَت تقتلع الأَرْض. بِمن عَلَيْهَا وَامْتنع النَّاس من ركُوب النّيل فتأخروا هُنَاك))[٣٦].

وفى عيد وفاء النيل ـ وهو من التراث الفرعونى ، كان الناس يجتمعون ، وعلى حد قول الصيرفي وكان ذلك سنة(٨٧٥هـ / ١٤٧٠ م): ((**فهرع الناس إلى الأماكن المقدم ذكرها ، وهى الروضة والجسر والجزيرة وغير ذلك، وأظهروا المفاسد والقبائح والزنا واللواط والخمر والحشيش وركوب البحر بالملاهي))** [٣٧].

ومن مظاهر الفساد الاخلاقي هو اعتراف الدولة المملوكية بالبغايا ففرضت عليهن ضرائب مقررة، مما كان يدر على الخزينة الكثير من الأموال، كما قامت الدولة بتعيين ضامنة للبغايا تذهب إليها محترفة البغاء لتسجيل اسمها عندها، لكن هذه الظاهرة لم تكن عامة عند سلاطين المماليك بل إن بعضهم كالسلطان بيبرس [٣٨] أخذته حمية الدين لمنع هذه الظاهرة، فمنعها في القاهرة وسائر البلاد الشامية، كما حبس البغايا حتى يتزوجن[٣٩] .

٤.تعاطي الخمور والحشيش :

شاعت تعاطي الخمور كمظهر من مظاهر الفساد في عصر المماليك بين السلاطين والأمراء وعامة الناس[٤٠] واعتاد الأمراء أن يتهادوا بها في الأفراح، وقد بلغ ما استهلكه أمير من الأمراء خمسين رطلا في اليوم الواحد، وإذا احتاج أحد السلاطين أو الأمراء إلى كمية كبيرة من الخمر لحفل أو ظرف طارئ، وزعوها على النصارى واليهود المعروفين بصنعها، لكن بعض سلاطين المماليك عملوا على منع الخمور وأراقوها في الشوارع، وحرموا تعاطيها في مختلف أنحاء البلاد[٤١]، ومن ذلك ما أصدره الظاهر بيبرس سنة (٦٦٥هـ /١٢٦٦ م) بالتشديد على شاربي الخمر، وقد أمر بإراقة الخمور وكسر أوانيها، وإغلاق الحانات في مصر والشام[٤٢].

ووصفها(ابن دانيال)،قائلاً: ((**وضع البلاد وهي غارقة في المجون وشرب الخمر... وفي القهوة سلوة الأحزان، لولا خفة الميزان ومطاوعة الشيطان، وعصيان السلطان.. والأخذ من النصارى واليهود.. وأكثروا الدخول إلى المعصرة،، وشاركوا الخمارين على المرة.. عرفوا سر الحشيش، لأنهم ذاقوا بها لذة الكسل... وهاموا في الطلب الرقص والمشاهد**))[٤٣].

وقد كثرت وسائل الخلان والندمان في وصف الخمر ومجالس النشوة، وفي ذلك ما كتبه الشاعر(**بدر الدين ابن الحاجب**) رسالة في وصف خمرة في مجلس طرب، وبعث بها إلى الوزير(**فخر الدين بن مكناس**)، جاء فيها: ((**هل لك – بسط الله آمالك، وضاعف نعيمك ودلالك – في عذراء مصونة كالدرة المكنونة فتانة مفتونة، كأن على خدها فوق وردة ياسمينة، مخدرة تدهش العقول لمجتلاها، وتعشى العيون لضوء سناها، مظلومة الريق في تشبهه بالضرب... بلقيسية الجمال، لها صرح ممرد من قوارير، صبية الاستمتاع، بكر تستخف الحليم بكشف القناع... ثملة المعاطف تقهقه قهقهة الرعونة، كأنما خلقت نشوانة من الطينة... غانية، طعم الحياة في ريقها، وضيق الموت في مباينتها وتطليقها .لا تنزل الحوادث ساحتها، ولا يعرف التعب من صافح راحتها .حمراء تخلع ثوبها على الندمان، بل تكاد تطبق عينها على الإنسان .لا ينهض البليغ بوصفها**))[٤٤].

اما الحشيش فيعد من مظاهر الفساد في المجتمع المملوكي؛ وقد شاعت هذه الظاهرة، وولع بها الكثير من الناس، وقد فرض على الحشيش ضريبة تمد الدولة كمية كبيرة من الأموال، وتفشت هذه الظاهرة في مختلف العناصر السكانية كالعلماء، والقضاء، ووصل القضاة إلى حد الإفتاء بإباحة أكلها لذلك نظم بعض أدباء العصر أشعارًا الغرض منها إيضاح مزايا الحشيش وتفضيله على الخمر، ويشير محي الدين بن عبد الظاهر إلى هذا الأثر السيء في رسالته التي كتبها في إبطال الحشيش بعد الخمر، وذلك إذ يقول فيها((**يعلم أن المنكرات التي أمرنا أن**

تملأ الصحائف بأجرها وتفرغ الصحاف، ألا يخلو بيت من بيوتها من كسر أو زحاف . قد بلغنا الآن أنها احتضرت، وأن كلمة الشيطان بالتعويض عنها قد نصرت، وأن أم الخبائث ما عقمت، والجماعة التي كانت ترضع ثدي الكأس قد أرتعت بعد ما فطمت، وأنها في النشأة ما حبب إبليس مسعاها، وأنها لما أخرج المنع عنها ماءها من الخمر اخرج لها من الحشيش مرعاها، وأنها استراحت من الخمار، واستغنت بما تشتريه بدرهم عما كانت تبتاعه بدينار، وان ذلك فشا في كثير من الناس، وعرف في عيونهم ما يعرف في الاحمرار في الكأس وصاروا كأنهم خشب مسندة، سكرى، وإذا مشوا يقدمون لفساد أذهانهم رجلا ويؤخرون أخرى ونحن نأمر بأن تجتث أصولها وتقتلع، ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة مما زرع، وتطهر منها المساجد والجوامع، ويشهر مستعملها في المحافل والمجامع، حتى تتيه العيون من هذا الوسن وحتى لا تشتهى بعدها خضراء ولا خضراء الدمن))[٤٥].

تبين هذه الرسالة إقبال الناس على الحشيشة بعد تحريم الخمر لرخص ثمنها، وتصف ما تفعله الحشيشة بمدمنها من تخدير حتى يمشي مختلط الفعل، مرتعش الخطو، كما تشير هذه الرسالة إلى أن الناس كانوا لا يتورعون عن تعاطي هذا المنكر في الجوامع والمحافل.

ويشير السبكي إلى هذه الظاهرة وتفشيها بين المتصوفة قائلاً : ((**فهؤلاء القوم إذ اتخدوا الخوانق ذريعة للباس الزور، وأكل الحشيش، والانهماك على حطام الدينا،لا سترهم الله، وفضحهم على رؤوس الاشهاد))**[٤٦].

٥.الشذوذ الجنسي :

وشاعت ظاهرة الشذوذ الجنسي، حتى عمدت النساء إلى التشبه بالذكور في ملبسهم ليستملن قلوب الرجال، وبلغ استفحال هذه الظاهرة أنّ أحد السلاطين عرف بحبه للنساء فقيل فيه :إنه لم يكن له هوى بالشباب، ويروى أن أحد أبناء السلاطين

شغف بغلام وهام فيه، وانتشرت هذه الظاهرة بين رجال القلم ورجال السيف وبقية العناصر السكانية[٤٧]، وتمثل هذه الظاهرة قمة الفساد ومن أسباب شيوعها وفرة الجواري، وشيوع التهتك والخلاعة بينهن فنتج عن ذلك الزهد بالمرأة ومحاولة اقتناص اللذة من جهة أخرى هذا بالإضافة إلى وجود سقاة على جانب من الجمال في مجالس الشرب لذا أشار الصفدي في وصف لقاء محبوبه: ((**فبينما نحن في هذه اللذة التي وصفت، والعيشة التي راقت وصفت، والحالة التي طابت وحلت، والخلوة التي من الخيال والخبال خلت إذا جانب الروض قد سطع بالأنوار، وتتمايل السرور من المسرار، وصفق النهر طربا، وغنى الحمام وصبا، وتبسمت الأزهار فرحًا وأعجابا، وتعانقت الأغصان وبعد أن كانت غضابًا، وشممنا أرجا فاق في الأفاق على المسك الأذخر، ولولا التماسك لطار القلب من الخفقان وفر، فحدقنا لنحو تلك الحدائق لننظر ما هذا الارج الفائق، وإذا نحن بغلمان عدد الكواكب السيارة قد أهالوا الشمس من الهالة**))[٤٨] ويكمل الصفدي في وصف ظهور الغلام:((**فبدا لي من بينهم ظبي كأنه بدر سافر أو غزال نافر، فاقهم حسنا وظرفا، وفاتهم رشاقة ولطفا، قد تقمص بالحسن، وارتدى بالجمال، وتسربل بالغنج، وتمنطق، إن تبدى أنكرت البدر في تمامة، أو تثنى لم تعرف الغصن من قوامه ... قد أسهر العاشق بطرفه الوسنان وفتن الرافق بعده الفتان، وأطار الفؤاد على مائس غصن قده**))[٤٩].

ويعد هذا النص او هذا الشعر شهادة بالغة على الفساد والمجون الذى ساد في المجتمع المملوكي آنذاك .

ولم يقتصر الامر على ذلك بل ورد ذكرُ مسألة الشذوذ مع الحيوانات في العصر المملوكي فقال : أن الشعراني أحد كبار أئمة الصوفية، ذكر من كرامات علي وحيش الصوفي (ت٩١٧هـ/ ١٥١١ م) أنه كان يفعل الفاحشة بحمارة أمام الناس جهارا بدون حياء[٥٠].

الخاتمة

١. انغماس الطبقة الحاكمة من الامراء والوزراء في الفساد الاجتماعي والإداري المتمثل في الرشوة والمحرمات والزنا وتعاطي الخمور والحشيشة والبغاء في تلك الحقبة من حكم المماليك للشام ومصر .

٢. لقد كان من أبرز المنكرات، المنتشرة في المجتمع، تعاطي الخمور والمخدرات وصنعها بشكل لافت للنظر وكان الناس يتظاهرون بشرب الخمر وخاصة في بعض احتفالاتهم ومواسمهم، ومما يؤكد أن هذه الظاهرة كانت منتشرة في المجتمع.

٣. ومن المفاسد التي عرفت آنذاك، الرشوة، حيث تحتوي المصادر على العديد من الحالات التي تثبت بما لا يقبل الشك أن الرشوة كانت متفشية في هذه الحقبة التاريخية من حكم المماليك فقد انتشرت الرشوة في المستوى السياسي والديني بين الحكام والمحكومين وكبار موظفي الدولة وخاصة في القرن الثاني من عصر سلاطين المماليك.

٤. ومن المفاسد والمعاصي التي عرفت في تلك الحقبة الغناء والمجون كالرقص والزنا و كثر الغناء والمغنون والمغنيات، وانتشرت الملاهي والحفلات والحانات ما بين الفسطاط والقاهرة، حتى أصبحت تلك المنطقة بؤرة للفساد وتعاطي الحشيشة والإفراط في الاستماع إلى المغنيات، وحضور حفلات المجون والخلاعة التي كانت تقام هناك وسط الأنوار المتلألئة ليلاً ،وكان يتردد على هذه الملاهي فئات مختلفة من الناس من بينهم بعض الأمراء ، كما كان للبعض من هؤلاء سرادق للعب واللهو، وكان من عساكرهم من يدمن الخمور ويستخدم المغنيين والمغنيات.

٥. انتشرت في المجتمع المصري والشامي في عصر المماليك رذيلة الزنا، والشذوذ الجنسي وتجلت كظاهرة اجتماعية، فقد كانت الدعارة من أكثر المهن رواجاً وتنظيماً، وكانت الدولة تتقاضى عن هذا النشاط ضرائب محددة، تدر دخلاً كبيراً على خزينة الدولة.

٦. حاول السلطان الظاهر بيبرس(ت.٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، أن يحد من البغاء في البلاد، فأبطل المكوس المقررة على البغايا، ومنع البغاء في القاهرة وسائر البلاد، كما حبس البغايا حتى يتزوجن.

٧. يذُكر أنه وبوفاة الملك الظاهر بيبرس، تساهل سلاطين المماليك الذين جاءوا بعده، وأدى ذلك التساهل من جانب السلاطين مع هؤلاء البغايا إلى المجاهرة بالزنا وارتكاب الفواحش والمعاصي، فيذكر الصيرفي أنه كان في بلاد الريف حارات مخصصة للدعارة ومن اجتاز بها غلطاً ألزم أن يزني بخاطره فإن لم يفعل فدا نفسه بشي.

الهوامش:

(١) الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم والملايين ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ج٢ ، ص ٥١٩.

(٢) كبارة ، أسامة ظافر، الفساد في الأرض وموقف الإسلام منه، دراسة في مفهوم الفساد وأبعاده المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ ، ص٢٣-ص٣٣ .

(٣) الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨ م) ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم للنشر ، دمشق ، ١٤١٢ هـ، ص٦٣٦ .

(٤) سورة المائدة ، الاية : ٣٣ .

(٥) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج٣ ، ص ٣٣٦.

(٦) سورة الروم ، الآية : ٤١ .

(٧) سورة القصص الآية : ٨٣.

(٨) سورة المائدة الآية :٣٣.

(٩)القرافي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥ م) ، شرح تنقيح الفصول، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٧٣ م، ص١٧٤ .

(١٠) السيناوني ، حسن بن عمر بن عبد الله ، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، مطبعة النهضة، تونس، ١٩٢٨م، ج١، ص١٢٠ .

(١١) شتا ، السيد علي ، الفساد الإداري ومجتمع المستقبل، المكتبة العصرية للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٣ ، ص٤٣- ٤٤ .

(١٢) عبود ، سالم محمد ، ظاهر غسيل الأموال، دار المرتضى للنشر ، بغداد ٢٠٠٧ ،ص ٢٧ .

(١٣)ابن خلدون ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٢٠٥م) ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٨٤ م ، ص١٦٥؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ، د.ت ، ج٧، ص١٨٣-١٨٦.

(١٤) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ | ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٧م ، ج٢ ، ص٣٢١ .

(١٥) العيني، محمود بن احمد المعروف بالبدر العيني،(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) ،عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،١٩٦٠م،ج٢،ص٣٨٥ ؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عهد المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص٢٩-٣٠.

(١٦) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٠٥ ؛ ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم(ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن الفرات، دار قسطنطين ، بيروت،١٩٣٦م ،ج١، ص٢٣٧.

(١٧) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت ،ج٣،ص٣٨٣.

([١٨]) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص١٣١ ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١ ، ص٣١٢ ؛ ابن أيبك ، صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، د.ت ، ج٥ ، ص١٤٦ .

([١٩]) ابن أيبك ،صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م) ، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق : علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، وآخرون ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ج١ ، ص١٤٤ .

([٢٠]) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م) ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق : عبد القادر زكار ، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨١م ، ج٤ ، ص٢٨ .

([٢١]) ابن خلدون، المقدمة ، ص٤٩٣-٤٩٤.

([٢٢]) ابن خلدون، المقدمة ، ص٤٩٣-٤٩٤.

([٢٣]) المقريزي، السلوك، ج٢ ، ص٣٦٦ ؛ حمد، فيصل عبد الله ، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكين الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨١م) والثاني (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨١-١٥١٧م) ، مجلة المنارة ، مج١٤ ، ع٢ ، ٢٠٠٨م ، ص٢٩٤ .

([٢٤]) برنارد ، صمويل ، النقود العربية، ترجمة : زهير الشايب، مكتبة الخانجي للنشر ، مصر، ١٩٧٩م ، ص٧٨ .

([٢٥]) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م) ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق : عبد القادر زكار ، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨١م ، ج٥ ،ص ٨٠ ،العش، محمد أبو الفرج، مصر والقاهرة على النقود العربية الإسلامية ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مطبعة دار الكتب، مصر، القاهرة، ١٩٧١م ، ص٩٦٧.

([٢٦]) النجيدي، حمود بن محمد، النظام النقدي المملوكي، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، ١٩٩٣م ، ص ٥٤٨-٥٥٠.

([٢٧]) الصيرفي ، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق : حسن حبشي، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة، ، ج٣ ، ص٢١٨

([٢٨]) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٨ هـ ، ج٣ ،ص٣٩١ .

([٢٩]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦ ،ص ٣٢٥.

([٣٠]) الصيرفي، نزهة النفوس، ج١ ،ص ٣٥٠ ، ابن اياس ، محمد بن احمد الحنفي (ت٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢، القاهرة ،١٩٨٤م ، ج٢ ،ص ٣٤.

([٣١]) الزهراني، ضيف الله يحيى، دار السكة (نشأتها وأعمالها وإدارتها)، مجلة الدار، مجلة فصلية ، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، ع٢، ١٤١٥هـ، ص ١٢٥-١٢٦.

([٣٢]) العزام، عيسى محمود، الأزمات الاقتصادية في مصر خلال العصر المملوكي ، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، سوريا، ع٢٢، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٠.

([٣٣]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦ ،ص ٣٢٦.

([٣٤]) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦ ،ص ٣٢٧.

([٣٥]) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج١، ص ٤٣.

([٣٦]) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥ ، ص٢٠٧ .

([٣٧]) الصيرفي ، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) ، انباء الهصر لأنباء العصر ، تحقيق : حسن حبشي ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ٢٠٠٢م ، ص١٧٦.

([٣٨]) **بيبرس البندقداري(٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)** هو الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البندقداري الصالحي سلطان مصر وسوريا، وقد لُقِّبَ بأبي الفتوح، وهو رابع سلاطين الدولة المملوكية ومُؤَسِّسها الحقيقي حقق بيبرس العديد من الانتصارات على الصليبيين .تُوُفِّيَ الظاهر بيبرس سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) ودُفِنَ في المكتبة الظاهرية في دمشق . ينظر : ابن خلدون ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٢٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج٥ ، ص٤٢٩ ؛ الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١ م) ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل للنشر ، بيروت ، د.ت ، ج١ ، ص٣٠

([٣٩]) عاشور، المجتمع المصري، ص٢٢٧ .

(٤٠) أمين، فوزي ، المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الاول ، دار المعارف للنشر ، مصر ، ١٩٨٢م ، ص٣٣٧ .

(٤١) عاشور، المجتمع المصري، ص٢٣٣ .

(٤٢) التونجي ، محمد ، التيارات الأدبية أبان الزحف المغولي، دار طلاس للنشر ، دمشق ، ١٩٧٨م ، ص١١.

(٤٣) ابن دانيال، شمس الدين أبوعبدالله محمد(٧١١هـ / ١٣١١م) ، خيال الظل ، خيال الظل، تحقيق :إبراهيم حمادة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦١م ، ص١٨٠ .

(٤٤) الغزولي،علاء الدين(ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) ، مطالع البدور في منازل السرور ، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، د.ت ، ج١ ، ص١٥٢.

(٤٥) ابن حجة ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٤م) ، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق : أبو عمار السخاوي، دار الفتح ، الشارقة ، ١٩٩٧م ، ص٢٨٨ .

(٤٦) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص١٢٥ .

(٤٧) عاشور، المجتمع المصري، ص٢٢٩ .

(٤٨) ابن أيبك ،صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م) ، لوعة الشاكي ودمعة الباكي، تحقيق: محمد أبو الفضل محمد هارون، المطبعة الرحمانية للنشر ، مصر، ١٩٢٢ م، ص١٣ .

(٤٩) لوعة الشاكي ودمعة الباكي ، ص١٥ .

(٥٠) الأفغاني، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، دار الصميعي للنشر ، مصر، ١٩٩٦ م، ج٢ ، ص ١٠١١.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر

١. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم(ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م)، تاريخ ابن الفرات، دار قسطنطين ، بيروت،١٩٣٦م .

٢. ابن اياس ، محمد بن احمد الحنفي (ت٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢، القاهرة ،١٩٨٤م .

٣. ابن أيبك ، صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، د.ت .

٤. ابن أيبك ،صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م) ، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق : علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، وآخرون ، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٩٩٨ م .

٥. ابن أيبك ،صلاح الدين خليل الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢ م) ، لوعة الشاكي ودمعة الباكي، تحقيق: محمد أبو الفضل محمد هارون، المطبعة الرحمانية للنشر ، مصر، ١٩٢٢ م .

٦. ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : محمد محمد أمين ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٨٦م

٧. ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ، د.ت.

٨. ابن حجة ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٤م) ، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق : أبو عمار السخاوي، دار الفتح ، الشارقة ، ١٩٩٧م .
٩. ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق : حسن حبشي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر ، ١٩٦٩م .
١٠. ابن خلدون ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٢٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون ، مطبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
١١. ابن خلدون ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٢٠٥م) ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٨٤ م.
١٢. ابن دانيال، شمس الدين أبوعبدالله محمد(٧١١هـ / ١٣١١م) ، خيال الظل ، خيال الظل، تحقيق :إبراهيم حمادة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦١م .
١٣. ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
١٤. الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسن المؤرخ (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١ م) ، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل للنشر ، بيروت ، د.ت
١٥. الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم والملايين ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .
١٦. الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨ م) ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم للنشر ، دمشق ، ١٤١٢ هـ.
١٧. الزهراني، ضيف الله يحيى، دار السكة (نشأتها وأعمالها وإدارتها)، مجلة الدار، مجلة فصلية ، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، السعودية، ع٢، ١٤١٥هـ

١٨. سبط ابن العجمي، أحمد بن إبراهيم بن (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م) ، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ١٤١٧ هـ.
١٩. السبكي ، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩ م) ، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق :محمد علي النجار، أبو زيد الشلبي، وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة،١٩٤٧.
٢٠. السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م) ، التبر المسبوك في ذيل الملوك ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٨٩٦هـ .
٢١. السخاوي ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦ م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت .
٢٢. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ | ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٧م .
٢٣. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .
٢٤. الصيرفي ، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) ، انباء الهصر لأنباء العصر ، تحقيق : حسن حبشي ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ٢٠٠٢م .
٢٥. الصيرفي ، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، تحقيق : حسن حبشي، وزارة الثقافة والإرشاد، القاهرة.
٢٦. العيني، محمود بن احمد المعروف بالبدر العيني،(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) ،عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،١٩٦٠م،.

٢٧. الغزي ، نجم الدين محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥٠م) ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور دار الكتب العلمية،(بيروت ، ١٩٩٧ م .

٢٨. القرافي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥ م) ، شرح تنقيح الفصول، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٧٣ م.

٢٩. القرشي ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣ م) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، دار مير محمد كتب خانه ، كراتشي ، د.ت .

٣٠. القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت٨٢٠هـ/١٤١٧م) ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، تحقيق : عبد القادر زكار ، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨١م .

٣١. المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.

٣٢. المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٨ هـ.

٣٣. المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، إغاثة الامة بكشف الغمة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط٢ ، مصر ، ١٩٥٦م .

المراجع

٣٤. الأفغاني، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، دار الصميعي للنشر ، مصر، ١٩٩٦ م.

٣٥. أمين، فوزي ، المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الاول ، دار المعارف للنشر ، مصر ، ١٩٨٢م .

٣٦. برنارد ، صمويل ، النقود العربية، ترجمة : زهير الشايب، مكتبة الخانجي للنشر ، مصر، ١٩٧٩م التونجي ، محمد ، التيارات الأدبية أبان الزحف المغولي، دار طلاس للنشر ، دمشق ، ١٩٧٨م .

٣٧. الجبوري ، احمد ماجد عبد الله ، أحوال العامة في مصر عصر المماليك البرجية ، رسالة ماجستير (منشورة) ، جامعة ال البيت ، كلية الآداب ، ٢٠١٥ م .

٣٨. حمد، فيصل عبد الله ، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكين الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨١م) والثاني (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨١-١٥١٧م) ، مجلة المنارة ، مج١٤ ، ع٢ ، ٢٠٠٨م .

٣٩. السيناوني ، حسن بن عمر بن عبد الله ، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، مطبعة النهضة، تونس، ١٩٢٨م.

٤٠. شتا ، السيد علي ، الفساد الإداري ومجتمع المستقبل، المكتبة العصرية للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٣ .

٤١. الطهطاوي ، أحمد رافع بن محمد، التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ، مطبعة الترقي للنشر ، دمشق ، ١٣٤٨ هـ.

٤٢. عاشور، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عهد المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٦٢م.

٤٣. عبود ، سالم محمد ، ظاهر غسيل الأموال، دار المرتضى للنشر ، بغداد ٢٠٠٧ .

٤٤. العزام، عيسى محمود، الأزمات الاقتصادية في مصر خلال العصر المملوكي ، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، سوريا، ع٢٢، ٢٠٠٩م

٤٥. العش، محمد أبو الفرج، مصر والقاهرة على النقود العربية الإسلامية ، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مطبعة دار الكتب، مصر، القاهرة، ١٩٧١م

٤٦. الغزولي،علاء الدين(ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) ، مطالع البدور في منازل السرور ، مطبعة إدارة الوطن، القاهرة، د.ت.

٤٧. كبارة ، أسامة ظافر، الفساد في الأرض وموقف الإسلام منه، دراسة في مفهوم الفساد وأبعاده المعاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ .

٤٨. النجيدي، حمود بن محمد، النظام النقدي المملوكي، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، ١٩٩٣م

List of sources and references

- **The Holy Quran**

Sources

1. - Kabara, Osama Dhafer, Corruption in the Land and the Position of Islam on It, A Study of the Concept of Corruption and its Contemporary Dimensions, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, first edition, 2009.
2. . Al-Ghazouli, Alaa Al-Din (d. 816 AH / 1413 AD), Mutla' Al-Bdour in Manazel Al-Surour, Home Administration Press, Cairo, d.T.
3. . Al-Tunji, Muhammad, Literary Currents During the Mongol Encroachment, Tlass Publishing House, Damascus, 1978.
4. . Amin, Fawzi, The Egyptian Society in the Literature of the First Mamluk Era, Dar Al Maaref for Publishing, Egypt, 1982.
5. . Sheta, Mr. Ali, Administrative Corruption and the Future Society, Al-Asriya Library for Publishing, Alexandria, 2003.
6. Abboud, Salem Muhammad, Zahir of Money Laundering, Dar Al-Murtada for Publishing, Baghdad 2007.
7. Al-Afghani, Abu Abdullah Shams Al-Din Bin Muhammad Bin Ashraf Bin Qaiser, The Efforts of Hanafi Scholars in Refuting the Doctrines of Al-Quburi, Dar Al-Sumaei Publishing, Egypt, 1996 AD.

8. Al-Aini, Mahmoud bin Ahmed, known as Al-Badr Al-Aini, (d. 855 AH / 1451 AD), the Juman contract in the history of the people of time, investigation: Muhammad Amin, Egyptian Book Authority, Cairo, 1960 AD.

9. Al-Ghazzi, Najm Al-Din Muhammad bin Muhammad (d. 1061 AH / 1650 AD), The Planets Walking with Notables of the Tenth Hundred, investigated by: Khalil Al-Mansour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1997 AD.(

10. Al-Jabarti, Abdul Rahman bin Hassan the historian (d. 1237 AH / 1821 AD), History of the wonders of antiquities in translations and news, Dar Al-Jeel Publishing, Beirut, d.

11. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, Al-Sahah, achieved by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm and Millions, Beirut, 1399 AH.

12. Al-Jubouri, Ahmed Majed Abdullah, General Conditions in Egypt in the Era of the Burj Mamluks, a master's thesis (published), Al al-Bayt University, College of Arts, 2015.

13. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH / 1441 AD), The Conduct of Knowing the Countries of Kings, investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, d.T.

14. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH / 1441 AD), preaching and consideration in mentioning plans and effects, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1418 AH.

15. Al-Maqrizi, Taqi Al-Din Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH / 1441 AD), Relief of the Nation by Kashf Al-Ghamma, Composition and Translation Committee Press, 2nd Edition, Egypt, 1956 AD.

16. Al-Qalqashandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali (d. 820 AH / 1417 AD), Subh al-Asha fi Sina' al-Ansha, investigated by: Abdul Qadir Zakar, Ministry of Culture Press, Damascus, 1981 AD.

17. Al-Qarafi, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed (d. 684 AH / 1285 AD), explaining the revision of the chapters, investigated by: Taha Abdel-Raouf Saad, United Technical Printing Company, 1973 AD.

18. Al-Qurashi, Abdul Qadir bin Muhammad bin Nasrallah (d. 775 AH / 1373 AD), The Shining Jewels in the Tabaqat of the Hanafi School, Dar Mir Muhammad Kutub Khanah, Karachi, d.

19. Al-Ragheb Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad (died 502 AH / 1108 AD), Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran, investigated by: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam Publishing, Damascus, 1412 AH.

20. Al-Sakhawi, Shams Al-Din Abu Al-Khair Muhammad bin Abdul Rahman bin Muhammad (died 902 AH / 1496 AD), The Shining Light of the Ninth Century, Life Library Publications, Beirut, d.

21. Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman (902 AH / 1496 AD), the casted dust in the tail of the kings, Bulaq Press, Cairo, 1896 AH.

22. Al-Serafy, Ali bin Daoud (died 900 AH / 1494 AD), Anbaa Al-Hasr for the News of the Age, achieved by: Hassan Habashi, Egyptian Book Authority, Egypt, 2002 AD.

23. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah (died 1250 AH / 1834 AD), Al-Badr Ascendant in Mahasin after the seventh century, Dar Al-Maarifa, Beirut, d.

24. Al-Sinaawy, Hassan bin Omar bin Abdullah, The Collective Origin to Clarify the Al-Durar Al-Munta'a in the Collection of Mosques, Al-Nahda Press, Tunis, 1928 AD.

25. Al-Subki, Taj al-Din bin Ali bin Abdul Kafi (died 771 AH / 1369 AD), Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, investigation: Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu, Dar Hajar for printing, publishing and distribution, Beirut, 1413 AH.

26. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (d. 911 AH | 1505 AD), Hassan al-Mahazar in the History of Egypt and Cairo, investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arabic Books, 1967 AD.

27. Al-Tahtawi, Ahmed Rafi' bin Muhammad, Alert and Awakening to What is in the Tails of the Memory of Preservation, Al-Tarqi Press for Publication, Damascus, 1348 AH.

28. Ashour, Said Abdel-Fattah, Egyptian Society in the Era of the Mamluks, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, 1962 AD.

29. Hamad, Faisal Abdullah, Factors Affecting the Fluctuation of Food Prices in the Levant During the First Mamluk Era (648-784 AH/1250-1381 AD) and the Second (784-922 AH / 1381-1517AD), Al-Manara Magazine, Vol. 14, Volume 2, 2008 AD .

30. Ibn al-Furat, Nasir al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahim (d. 807 AH / 1405 AD), The History of Ibn al-Furat, Constantine House, Beirut, 1936 AD.

31. Ibn Aybak, Salah al-Din Khalil al-Safadi (d. 764 AH / 1362 AD), Al-Wafi in Deaths, investigated by: Ahmed Al-Arnaout, Turki Mustafa, Heritage Revival House, Beirut, d.

32. Ibn Aybak, Salah al-Din Khalil al-Safadi (d. 764 AH / 1362 AD), Lua'a al-Shaki and Dama' al-Baki, investigated by: Muhammad Abu al-Fadl

Muhammad Harun, al-Rahmaniyya Press for Publishing, Egypt, 1922 AD.

33. Ibn Aybak, Salah al-Din Khalil al-Safadi (d. 764 AH / 1362 AD), Notables of the Age and Auxiliaries of Victory, investigation: Ali Abu Zaid, Nabil Abu Ashma, Muhammad Mawd, and others, House of Contemporary Thought, Beirut, 1998 AD.

34. Ibn Daniel, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad (711 AH / 1311 AD), Khayal al-Shadl, Khayyal al-Shadl, investigation: Ibrahim Hamada, Egyptian General Organization, Cairo, 1961 AD.

35. Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmed bin Ali (d. 852 AH / 1448 AD), the news of immersion in the sons of a lifetime, achieved by: Hassan Habashi, The Supreme Council for Islamic Affairs, Egypt, 1969 AD.

36. Ibn Hajjah, Taqi al-Din Abu Bakr bin Ali bin Abdullah al-Taqi (died 837 AH / 1434 AD), good taste from the fruits of the leaves, achieved by: Abu Ammar al-Sakhawi, Dar al-Fath, Sharjah, 1997 AD.

37. Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad al-Hanafi (d. 930 AH / 1523 AD), Badaa' al-Zuhur fi Waqa'iq al-Daur, investigated by: Muhammad Mustafa, Egyptian General Book Authority, 2nd ed., Cairo, 1984 AD.

38. Ibn Khaldun, Abu Zayd Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1205 AD), The History of Ibn Khaldun, Dar al-Fikr Press, Beirut, 1408 AH / 1988 AD.

39. Ibn Khaldun, Abu Zayd Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1205 AD), Introduction to Ibn Khaldun, Dar al-Qalam, 5th edition, Beirut, 1984 AD.

40. Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (d. 711 AH / 1311 AD), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, d.

41. Ibn Taghri Bardi, Jamal Al-Din Abi Al-Mahasin (d. 874 AH / 1469 AD), Al-Manhal Al-Safi and Al-Mustawfi after Al-Wafi, achieved by: Muhammad Muhammad Amin, Egyptian Book House Press, Cairo, 1986 AD

42. Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abi al-Mahasin (d. 874 AH / 1469 AD), The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Egypt, d.

43. Sibt Ibn Al-Ajmi, Ahmed bin Ibrahim bin (d. 884 AH / 1479 AD), Treasures of Gold in the History of Aleppo, Dar Al-Qalam, Aleppo, 1417 AH.